

## الأسس النظرية والمنهجية للبحث الأثنوجرافى فى المجتمع الرقمى

وليد رشاد \*

يتحدد الهدف الرئيسى للبحث فى التعرف على الإشكاليات المرتبطة بالبحوث الكيفية فى دراسة مجتمع الإنترنت، مع الوقوف بشكل أكثر تحديداً على الإشكاليات المتعلقة بالإثنوجرافيا الرقمية. ومن خلال هذا الهدف تنطلق مجموعة من الأهداف الفرعية التى تسعى للتعرف على مفهوم الإثنوجرافيا الرقمية وقواعد تقنيات تطبيقها، والمبادئ والأسس التى تعتمد عليها، ومراحل البحث الإثنوجرافى عبر الإنترنت. والتعرف على الإشكاليات المرتبطة بالبحث الإثنوجرافى بداية من تصميم البحث مروراً بتنفيذ البحث، وجمع المادة الإثنوجرافية، إلى تحليل البيانات الإثنوجرافية. ويقدم البحث مجموعة من الآليات التى قد تسهم فى مواجهة صعوبات الإثنوجرافيا الرقمية، وذلك بالاعتماد على بعض الدراسات والبحوث الحديثة التى اعتمدت على منهجية الإثنوجرافيا الرقمية.

### مقدمة

نجح الإنترنت فى تشكيل جماعته وثقافته على صعيد المجتمع الشبكي، وقد استرعت هذه الجماعات نظر الباحثين لدراسة العمليات الاجتماعية التى تحدث داخلها؛ إلا أن المتأمل لواقع معظم الدراسات العربية التى عكفت على دراسة الجماعات فى المجتمع السيبرانى يدرك أنها تستخدم منهجيات تقليدية فى دراسة جماعات تشكلت عبر وسيط جديد. ولقد بات هذا الأمر مشكلة بالنسبة للعديد من الدراسات فى هذا المجال؛ وخصوصاً دراسات علم الاجتماع، مع الأخذ فى الاعتبار أن دراسات الإنترنت من الدراسات البينية التى تجمع بين العديد من تخصصات العلوم الاجتماعية. ويشير

---

\* أستاذ علم الاجتماع المساعد، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

الواقع البحثى فى ساحة الدراسات العالمية إلى تطوير بعض المنهجيات والتقنيات لدراسة جماعات الإنترنت الكمية منها والكيفية. ولم يسلم هذا المخاض الجديد من التحديات، وفى هذا السياق يحاول المقال الرأى الإجابة عن السؤال البحثى: ما المشكلات المتعلقة بالمنهجيات الكيفية فى دراسة المجتمع الرقى بالتطبيق على الإثنوجرافيا؟ وكيف يمكن التغلب على هذه الإشكاليات؟

يدرك المتأمل للخريطة البحثية العربية أن ثمة ندرة فى الاعتماد على الأسلوب الكيفى فى بحوث الإنترنت، وتزامناً مع هذه المشكلة فإن البحوث الكيفية فى مجال الإنترنت نزعت نحو الأطر التقليدية للدراسة. ويمكن فى هذا السياق الاستشهاد بما ذهبت إليه ثريا البدوى (٢٠١٥)؛ حيث قامت بتصميم استمارة لتحليل الأطر النظرية والمنهجية لعينة من بحوث الإعلام بلغت سبعة وثمانين بحثاً عربياً، وسبعة وخمسين بحثاً أجنبياً، ارتبط جميعهم بدراسة المجال العام الرقى، ومن أهم ما آلت إليه نتائج الدراسة: أن ثمة استدعاء للمنهجيات التقليدية فى دراسات الإنترنت، وخصوصاً فى البحوث العربية، فمن بين جملة هذه البحوث اعتمد ثمانية فقط منها على منهجيات جديدة منهم ستة اعتمدوا على تحليل خطاب ومضمون المواقع، واثنين اعتمدا على الإثنوجرافيا الرقى<sup>(١)</sup>.

واتساقاً مع هذا الطرح فقد قام وليد رشاد (٢٠١٧) بتطبيق منهجية التحليل الثانوى لبحوث علم الاجتماع فى دراسات الإنترنت، وطبق دراسته على عينة من بعض الدوريات العلمية العربية المحكمة فى العلوم الاجتماعية، والتي ركزت على دراسة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعى، وقد شملت هذه الدوريات ست دول عربية، وبلغ عددها سبع مجلات متخصصة فى العلوم الاجتماعية، ووصل عدد الدراسات التى تم تحليلها إلى ثلاثين دراسة. وقد تبين من خلال نتائج الدراسة أن هناك ثمانية عشر بحثاً ميدانياً وعشرة بحوث نظرية، ودراسة واحدة تحليلية، ودراسة واحدة جمعت بين الدراسة الميدانية والتحليلية. ومن أبرز ما آلت إليه النتائج هو

النزوع أيضا إلى استدعاء المنهجيات التقليدية فى دراسة واقع الإنترنت، فقد اعتمدت سبع عشرة دراسة على منهج المسح الاجتماعى فى صورته التقليدية، واعتمدت دراستان على تحليل المضمون، ودراسة واحدة جمعت بين منهج المسح الاجتماعى وتحليل المضمون<sup>(٢)</sup>.

تكشف هذه الدلالات الميدانية سواء فى بحوث الإعلام أو علم الاجتماع، عن اتجاه الدراسات صوب المنهجيات التقليدية فى دراسة المجال العام السبيرانى وجماعاته.

يتحدد الهدف الرئيسى للبحث فى التعرف على الإشكاليات المرتبطة بالبحوث الكيفية فى دراسة مجتمع الإنترنت، مع الوقوف بشكل أكثر تحديداً على الإشكاليات المتعلقة بالإثنوجرافيا الرقمية. ومن خلال هذا الهدف تنطلق مجموعة من الأهداف الفرعية التى تسعى للتعرف على مفهوم الإثنوجرافيا الرقمية وتكنيكات تطبيقها، والمبادئ والأسس التى تعتمد عليها، ومراحل البحث الإثنوجرافى عبر الإنترنت. كما نسعى للتعرف على الإشكاليات البارزة التى تواجه البحوث الكيفية فى دراسات علم الاجتماع حول المجتمع الرقمية بشكل عام، والإشكاليات المرتبطة بالبحث الإثنوجرافى بداية من تصميم البحث مروراً بتنفيذ البحث، وجمع المادة الإثنوجرافية، إلى تحليل البيانات الإثنوجرافية. ويقدم البحث مجموعة من الآليات التى قد تسهم فى مواجهة صعوبات الإثنوجرافيا الرقمية، وذلك بالاعتماد على بعض الدراسات والبحوث الحديثة التى اعتمدت على منهجية الإثنوجرافيا الرقمية.

### **أولاً: الأسس المنهجية للإثنوجرافيا الرقمية**

يقدم هذا العنصر تأطيراً للإثنوجرافيا الرقمية كمقاربة منهجية، وذلك من خلال ثلاثة عناصر: يحاول الأول أن يطرح لأهمية البحوث الكيفية فى دراسات الإنترنت بشكل عام، والإثنوجرافيا بشكل خاص، ويتناول العنصر الثانى لمفهوم الإثنوجرافيا الرقمية،

فى حىن ىقدم العنصر الثالث للتكنىكات المرطبطة بهذة المنهجة، وأدوات جمع البىانات المرطبطة بها.

### ١- لماذا البحوث الكىفية؟ لماذا الإثنوجرافىا الرقمية؟

تعد الإثنوجرافىا إحدى المنهجات الكىفية التى تستخدم فى الدراسات الاجتماعىة بشكل عام، والأثنوبولوجىة بشكل خاص. وىشىر الواقع إلى أن تطور المنهجات البحنىة فى علم الاجتماع لم ىتم بمعزل عن السىاق التارىخى، ولا بمعزل عن التطورات التى طرأت على بنىة المجتمع. فقد تطور علم الاجتماع فى إطار التجرب، ومعظم مدارسه تسعى إلى صىاغة قوانين على الشاكلة نفسها للعلوم الطبىعىة، تحاول هذة القوانين أن تعكس الروابط الجوهرىة بىن الظواهر؛ خاصة وأن هناك عددًا لا نهائى من الروابط فى الحىاة الاجتماعىة، بعضها جوهرى والآخر ثانوى، ولكن ىظل اكتشف القوانين هدفًا من الأهداف الحىوىة. ولا ىعبر القانون بأى حال من الأحوال عن علاقات فردىة، بل عن علاقات كلىة، فالقوانين هى أحد أنماط الشمول التى تسعى إلى التمىز بىن ما هو خاص وما هو عام فى إطار التفاعلات الاجتماعىة. وتكمن المشكلة الأساسىة فى أن قوانين الحىاة الاجتماعىة تكشف عن علاقات ثابتة ومستقرة بىن الظواهر، مع أن المجتمع فى تغىر دائم، والقانون ثابت. وهنا تكمن إشكالىة العلوم الاجتماعىة فى الوصول إلى القوانين الاجتماعىة<sup>(٣)</sup>.

تشهد الإشكالىة السابقة فى علم الاجتماع بشكل خاص والعلوم الاجتماعىة بشكل عام؛ على تمرد مجموعة من الباحثىن فى هذة العلوم على المنهجات الكىمة؛ وإعلان عدم نجاحها فى تفسىر بعض الظواهر الاجتماعىة وخاصة تلك التى تحتاج إلى الوصف، والتى تهتم بدراسة الثقافة. وهنا تتجلى أهمىة البحوث الكىفية التى تكشف عن عمق التفاعلات الحىاتىة. وقد أكد العدىد من الباحثىن على مظلة الإثنومىثودلوجىا الواسعة التى ىنبثق تحتها العدىد من المنهجات الكىفية والتى منها الإثنوجرافىا. وفى هذا ذهب جونز (٢٠١٠) إلى أن الإثنومىثودلوجىا أو منهجىة الناس

تركز على الطرق التي يتفاعل بها الناس في أى موقف اجتماعى، وهى منهجية لا تهتم بالعالم الاجتماعى إلا من خلال رؤية الأفراد لأجزاء معينة من التفاعل، فالنظام الاجتماعى يتأسس ويعاد تأسيسه من خلال الفاعلين. وتعتمد هذه المنهجية على الظاهرية التى ترى أن الأشياء والأحداث ليس لها معنى فى حد ذاتها، ولكن من خلال رؤى الناس<sup>(٤)</sup>.

ومما لا شك فيه أن الإنترنت يمثل مجتمعاً موازياً لعالم الواقع، وبدت جماعاته تتحرك على مرجعيات ثقافية بالأساس. وقد ذهب ماركهام وبايم Markham, Baym (2009) بالقول إن الإنترنت أحتاج إلى تطوير آليات ومنهجيات تسمح لدراسة ما يحدث داخله من ظواهر. وتكشف الحقيقة المنهجية إلى أن هناك إشكاليات فى البحوث الكمية والكيفية فى مجال الإنترنت. أما الكمية فأهم إشكالية تواجهها تتمثل فى التعميم، فإن الوصول إلى عينة عمدية فى بحوث الإنترنت هو أمر غير وارد؛ بالشكل الذى تواجه فيه بحوث الإنترنت الكمية مشكلة تعميم نتائجها؛ إلا أن هناك موضوعات بحثية تستوجب دراساتها بطريقة كمية. وقد لجأ بعض الباحثين إلى البحوث الكيفية فى دراسة الإنترنت، وليس معنى ذلك أن هذا النمط من البحوث يخلو من المسألة البحثية، ومما لا شك فيه أن هذا النمط يواجه بالفعل مجموعة من التحديات سوف نقوم بعرضها فى سياق تالى<sup>(٥)</sup>.

وحول الإجابة عن السؤال لماذا البحوث الكيفية عبر الإنترنت، تجيب ليفا سادى بيك (2004) Liav Sade Beck على هذا السؤال استناداً إلى خمسة اعتبارات: يتمثل الأول: فى كون الإنترنت يجمع بين وسائل الاتصال الشخصى والجماهيرى، كما أتاح فرص للتفاعلية، فلم يعد مستخدمو الإنترنت من المشاهدين السلبيين كما هو الحال فى وسائل الإعلام مثل الإذاعة والتلفزيون، ولكنهم مشاركون نشطاء يتحكمون فى محتوى المعلومات. والثانى: يرتبط بالطبوجرافيا الرقمية، حيث فتح الإنترنت للمستخدمين مجالاً للاتصال عبر المواقع فى الفضاء السبرانى، وخلق عالماً سريعاً

وجديداً من التفاعلات التي لا يحدها زماناً أو مكاناً. والثالث: مرتبط بقدرة الإنترنت على توفير كميات من الروابط والبيانات، فعلى الرغم من كونه ابتكاراً تكنولوجياً إلا أنه لعب دوراً في عملية التغيير الاجتماعي، وأثر في المشاعر الفردية، والروابط الاجتماعية. والرابع: يتمثل كون الإنترنت يجمع بين الاتصال التزامنى والملا تزامنى، فمن الممكن أن يكون الفعل ورد الفعل فى الزمن الحقيقى، وأحياناً يتم خارج الزمن الحقيقى بتأجيل التفاعل، ويثير ذلك سؤالاً حول القدرة على التعبير عن المشاعر عبر لوحة المفاتيح؟، والخامس: مرتبط بكون الإنترنت وسيلة اتصال تجمع بين تفاعلات الوجه بالوجه عبر الكاميرا، وتفاعلات الكتابة والرموز. وقاد ذلك كله إلى محاولة تطوير البحوث الكيفية للتاسب مع هذا الواقع الجيد<sup>(٦)</sup>.

## ٢- الإثنوجرافيا الرقمية... مقارنة المفهوم

لقد أتاح الإنترنت نقطة انطلاق جديدة للبحث الإثنوجرافى، فقد تجاوزت الإثنوجرافيا الرقمية ما جاء به بريشارد حول السحر، وستراثرن حول القرابة، ومارين حول الثقافات الأمريكية، وقبل تحديد مقارنة مفهوم الإثنوجرافيا الرقمية نجد أن كرستيان هين (2000) Hine أشار إلى جملة من التساؤلات البحثية حول المراجعات النظرية لمنهجية الإثنوجرافيا الرقمية، وقام بتقسيمها إلى أربعة محاور: تحدد الأول فى مجموعة أسئلة حول كيف يفهم مستخدمو الإنترنت قدراته؟ وما الرموز التي يستخدمونها؟ وكيف يفهمون قدراته كوسيلة اتصال؟ ومن هم جمهوره؟ والثانى: كيف يؤثر الإنترنت فى العلاقات الاجتماعية وارتباطه بالزمان والمكان؟ وهل يختلف هذا النمط من التفاعل مع الطرق التي تنتظم بها الحياة الواقعية؟ وإذا كان الأمر كذلك؛ فكيف يمكن للمستخدمين التوفيق بين الاثنين؟ والثالث: ما آثار الإنترنت على الأصالة؟ وكيف يتم التحكم فى عملية التوثيق؟ والرابع: هل الرقى منفصل عن الواقع؟. وبعد هذه الجملة من التساؤلات تم تعريف الإثنوجرافيا الرقمية على أنها "شكل من أشكال المشاركة العلنية أو السرية فى حياة الناس اليومية عبر الإنترنت لفترة

طويلة من الزمن، ومشاهدة ما يحدث من تفاعلات، والاستماع إلى ما يقال، وطرح الأسئلة، وجمع البيانات المتاحة لإلقاء الضوء على القضايا التي تمثل محور البحث". وفي موضع آخر من كتابه يصفها هين بمصطلح إثنوجرافيا التكيف Adaptaion ethnography؛ حيث أشار إليها على أنها إثنوجرافيا كافية لاستكشاف علاقات التفاعل التي تناسب ظروف ومستجدات التكنولوجيا الجديدة<sup>(٧)</sup>.

كما ذهبت ليفا سادى بيك (2004) Beck إلى النظر للإثنوجرافيا الرقمية على أنها "طريقة من طرق البحث الفريدة من نوعها، تعبر عن ثنائية الذات والواقع الاجتماعى عبر الإنترنت، كما أنها تقوم بتحليل العلاقات والأبنية الاجتماعية والثقافات المتاحة عبر الإنترنت"<sup>(٨)</sup>. وقد عرفت لاريسا سيكلندر (2018) Schindler على أنها "ممارسة بحثية دينامية عميقة تجمع بين أدوات الإثنوجرافيا التقليدية، بالإضافة إلى تحليل الأمور المادية السمعية والبصرية، وتحليل النصوص والفيديوهات والصور عبر الإنترنت"<sup>(٩)</sup>.

وذهب ميرثى Murthy (2008) بالقول إن الإثنوجرافيا الرقمية من المناهج الكيفية التي تستخدم فى دراسات الإنترنت، وترجع أهمية استخدامها إلى اعتبار أساسى مؤداه أن هذا المنهج يفضل استخدامه فى القضايا التي تحتاج إلى سرية وعمق مثل الانحرافات والقضايا والموضوعات ذات الحساسية كتلك التي تتعلق بالجنس عبر الإنترنت على سبيل المثال<sup>(١٠)</sup>. وقد ذهب برين ويلسون Wilson (2006) إلى أنه على الرغم من أن الإثنوجرافيا تعتمد بالأساس على الكلمات الشفوية والملاحظة؛ إلا أن الخطابات والمحادثات التي تتم عبر الإنترنت تفيد فى جمع معلومات إثنوجرافية ثرية تفيد فى فهم الأبعاد الثقافية عن الدراسة محل البحث. وثمة مجموعة من الاعتبارات مرتبطة بهذا المنهج: أولها، يشير إلى أن الإثنوجرافيا الرقمية ليست جسدية، لذلك يجب الاهتمام بشكل كبير بالبيانات النصية. والثانى، مرتبط باحتياج هذا المنهج إلى إدارة جيدة فى تقديم الباحث لنفسه وإدارة الانطباعات عبر

المحادثات، والثالث، يؤكد على أهمية حماية السرية فى المعلومات التى تم الوصول إليها. هذا وتعد الإثنوجرافيا الرقمية من أفضل طرق جمع المعلومات الصادقة عبر الإنترنت، ولكن ذلك يتوقف على مدى الثقة المتشكلة بين الباحث والمبحوث، وهو ما يمثل أحد التحديات المرتبطة بالتطبيق<sup>(١١)</sup>.

### ٣- الإثنوجرافيا الرقمية... التكنيك والأدوات

تشير فانيسيا روسو (2017) Russo فى الفصل الذى أعدته بعنوان الإثنوجرافيا الرقمية: النظريات، والنماذج ودراسات الحالة: إلى أن البحث الإثنوجرافى يستخدم منهجية ليست معيارية، فالتحليل الثقافى عبر الإنترنت، يعتمد على الفاعلين الاجتماعيين فى سياق معين، ويقوم على ثلاثة عناصر أساسية، وهى الملاحظة والسؤال والقراءة؛ وتعتمد هذه الثلاثية على الملاحظة المباشرة، والمقابلات المتعمقة، وتحليل الوثائق. وتؤكد فانيسيا روسو على أن البحث الميدانى فى الفضاء الإلكتروني مناسب لتطبيق الإثنوجرافيا، فهو يتألف من تفاعلات اجتماعية رقمية يمكن الكشف عنها من خلال أدوات مختلفة، تعتمد بالأساس على أبنية الاتصالات وتمثلات الهوية، والثقافة المشتركة فى الفضاء السيبراني. ومن المهم تحديد المسارات الرقمية من خلال أبنية الشبكات والمتمثلة فى وسائل الإعلام الجديدة، والشبكات الاجتماعية، والمدونات، ومواقع الويب، وكلمات البحث. ورد ذلك فى الكتاب الذى حرره كل من ماتيرو، ومايروفافو كاسبرزيك (2017) Maturo, Mayerova, Kacprzyk<sup>(١٢)</sup>.

وفى الوقت نفسه أشار كريستيان هين (2000) Hine عند حديثه عن الإثنوجرافيا الرقمية بأنها تقدم فهم أعمق للثقافة، وعلى الباحث الإثنوجرافى أن يتقمص دور الغريب فى كل شىء بالقدر الذى يجعله يعتبر كل شىء جدير بالملاحظة، وقادر على توثيقه، وفى الوقت نفسه يركز على دراسة القيم والممارسات. تستخدم الإثنوجرافيا تقنيات الإنترنت من أجل مشاركة الباحثين فى التفاعلات، فيصبحون مغمورين فى المساحات الإلكترونية، فمنصات التواصل الاجتماعى قدمت أشكالاً

جديدة من التكوين الاجتماعى، ولا تزال الإثنوجرافيا عبر الإنترنت متشككة بشأن الإدعاء الذى يدور حول التكنولوجيا عبر الإنترنت متمنيا بدلا من ذلك معرفة كيف يمكن للمستخدمين فهمها بأنفسهم<sup>(١٣)</sup>.

ووفقا لكريستيان هين (2000) Hine فقد قام العديد من الباحثين فى العلوم الاجتماعية فى ظل توجهات ما بعد الحداثة إلى إخضاع أنفسهم إلى الفحص الذاتى والنقدى لطرائقهم فى البحث، والحديث عن إمكانية تطبيق الإثنوجرافيا عبر الإنترنت، وقد تم الاتفاق على أنها فى حاجة إلى تقنيات جديدة مرنة تعتمد بالأساس على اختيار المواقع المناسبة للدراسة، والموثوقة. ولتسهيل مهام الإنترنت ودوره فى البحث الإثنوجرافى يجب التركيز على ثلاثية مهمة أولها: محاولة التفاعل وجها لوجه فى البحث الإثنوجرافى عبر الكاميرا، وثانيها: التأكيد على النص والتكنولوجيا وإعادة الأنشطة، والثالثة: متمثلة فى التركيز على الفاعل الاجتماعى والفعل فى الوقت نفسه. وهنا يمكن التأكيد على أن الإنترنت يسهل من إمكانية دراسة الثقافة بمعناها السبيرانى<sup>(١٤)</sup>.

وحول أدوات جمع البيانات الإثنوجرافية عبر الإنترنت، نجد أن الإنترنت قد فتح المجال أمام العديد من الأدوات التى يمكن الاعتماد عليها بشكل كبير فى جمع المادة الإثنوجرافية حول الجماعات التى يتم دراستها، ويمكن ضم هذه الأدوات فى الجدول التالى<sup>(١٥)</sup>.

## جدول رقم (١)

### أدوات جمع المادة الإثنوجرافية من المجتمع الرقمي

صفحات الويب	الحسابات الشخصية على صفحات الويب	برامج المساعدة حول كيفية عمل صفحات الويب
تقارير وسائل الإعلام حول أحداث الإنترنت	المجلات الصحفية عبر الإنترنت	الحسابات المتخصصة
مطورو البرامج	تجار أجهزة الكمبيوتر	المجموعات الإخبارية
أسواق الأسهم عبر الإنترنت	مقاطع الفيديو	الدورات التدريبية
المحادثات بين الأفراد والمجموعات	الممارسات والأفعال عبر الإنترنت	الصور
الرموز	أرشيف المجموعات	صفحات مواقع التواصل الاجتماعي

المصدر: كتاب هين، وكتاب فايبيان حول الإثنوجرافيا الرقمية.

يتضح من خلال الجدول أن ثمة أدوات متعددة تعتمد عليها الإثنوجرافيا الرقمية، وقد أشار جونيس فايبيان (2008) Fabian إلى أن هذه الأدوات في مجملها عابرة للأنطولوجيا، فالرسائل والأدوات والوثائق المؤرشفة والمواقع، تعد بالأساس واقعية إلا أنها ليست أنطولوجية، وينظر إليها في الأساس على أنها عمليات، ويتم من خلالها تسجيل الأحداث، وقد تواجه هذه الأدوات تحديًا جوهريًا، يتمثل في التحول من البعد العابر للأنطولوجيا إلى البعد الإيستمولوجي. وهنا يؤكد على ضرورة تحليل النصوص اعتمادًا على عنصرين الأول متمثل في الدلالة أو السيميائية، والثاني متمثل في الموضوعية<sup>(١٦)</sup>.

ومما لا شك فيه أن الإثنوجرافيا تعتمد بالأساس في تقنياتها على الملاحظة بأنواعها والمقابلة. وفي هذا السياق طرح بولستورف وزملاؤه Boellstrof (2012) عنوانًا حول الملاحظة والمشاركة في العالم الرقمي؛ حيث أكد أن الإثنوجرافيا لديها

مساحات واسعة تتحرك على خلفياتها، منها المقابلات الفردية والجماعية والمسوح الكمية، وتعد الملاحظة بالمشاركة من أهم أدواتها، إذ إن المشاركة المباشرة توفر رؤية لمضمونها وموضوعها. وفي الوقت ذاته أشار الباحثون إلى أن مواقع الويب مليئة بالموضوعات المرتبطة بحرية المعرفة. كما أكدوا أن الإثنوجرافيا الواقعية تمكن الباحث من مقابلة جميع وحدات المجتمع المحلى الصغيرة التى يدرسها، فى حين أنه من الصعب الوقوف على استقصاءات البريد الإلكتروني أو الإنترنت لأنه ذو استجابات أقل بكثير. وأن البحوث الإثنوجرافية فى جوهرها مشروع كلي، ونسعى إلى فهم ممارساته المشتركة، والمعانى والسياقات الاجتماعية والعلاقات المتبادلة، ونستطيع مراجعة المشاركين، إلا أنه يصعب اكتشاف السلوكيات الأصلية التى تنشأ من التجارب اليومية للتفاعلات الشبكية. والإثنوجرافيا الرقمية مثلها مثل الإثنوجرافيا الواقعية تحتاج إلى عمل ميدانى موسع لدراسة الثقافة من خلال المشاركة، وقد تفضى الإثنوجرافيا الرقمية إلى نتائج عميقة شريطة أن تتعمق فى دراسة الأنشطة اليومية للمنخرطين. وتعتمد الإثنوجرافيا الرقمية على المقابلات، التى تتم على ساحة الإنترنت، وتحكم هذه المقابلات أخلاقيات متعددة، وقد تتم هذه المقابلات عبر الكتابة النصية، وقد تتم عبر الفيديو، وقد تكون تزامنية، وقد تكون لا تزامنية، وهو ما يثير مشكلة أخلاقية وتحدياً منهجياً سوف نعرض له فيما بعد (١٧).

### **ثانياً: الإثنوجرافيا الرقمية ... المراحل والمبادئ والقياس**

يطرح هذا العنصر للمراحل التى يمر بها البحث الإثنوجرافى عبر الإنترنت، كما يعرض للأسس والمبادئ النظرية التى تقوم عليها الإثنوجرافيا الرقمية، ويعرض أيضاً لآليات استخدام لغة الكم والقياس فى الإثنوجرافيا الرقمية، وذلك عبر السياق التالى.

#### **١- مراحل الإثنوجرافيا الرقمية**

يتميز تطبيق الإثنوجرافيا عبر الإنترنت بالمرونة، للحد الذى يصعب فيه الحديث عن مراحل محددة بدقة. ففى الكثير من الأحيان يحتاج الباحث إلى حارس بوابة للانضمام

إلى مجموعات الواتس أو الفيس بوك أو أى منتدى مغلق. وقد قسمت فانيسيا روسو (2017) Russo البحث الإثنوجرافى عبر الفضاء السيبرانى إلى ست مراحل: الأولى تتمثل فى الملاحظة، وخصوصا الملاحظة الخفية Hidden Observation حيث تتم ملاحظة المتفاعلين، مع عدم المشاركة فى النشاط، ويكتفى الباحث بأن يكون دوره كمراقب سلبي. وتتمثل المرحلة الثانية فى الكشف عن المحتوى المشارك: تتصل هذه المرحلة بجمع البيانات المرتبطة بقضية وموضوع بحثه، أو المتصلة بالجماعة التى يعكف على دراستها. والمرحلة الثالثة أطلقت عليها زحف المحتوى Crawling، ويعنى بها ضرورة تحميل المحتويات التى يتم جمعها عبر الرسائل النصية، أو المحادثات، والصور والفيديوهات إلى الكمبيوتر. وتتمثل المرحلة الرابعة فى إعادة بناء شبكات العلاقات، وذلك باستخدام برمجيات مفتوحة المصدر، وتهدف هذه البرمجيات إلى إعادة بناء الشبكات الاجتماعية وتحليلها. يقود ذلك إلى المرحلة الخامسة التى أطلقت عليها تحليل مسارات النمو The traces of growth ، والمقصود بها تحليل نمو العلاقات الشبكية وتطورها. وتتمثل المرحلة السادسة فى التصنيف، وتعتمد جل هذه المرحلة على أدوات القياس، والنماذج الرياضية. ويمكن إعادة تصنيف هذه المرحلة واختزال الإثنوجرافيا الرقمية إلى ثلاث مراحل: الأولى تتمثل فى مرحلة الدخول إلى مجتمع البحث، وتتمثل الثانية: فى جمع المادة الإثنوجرافية المطلوبة للتحليل وتتمثل المرحلة الثالثة: فى تحليل المواد التى تم تخزينها والحصول عليها<sup>(18)</sup>.

وثمة مجموعة من الاعتبارات يجب أن يتم مراعاتها عند الحديث عن مراحل البحث الإثنوجرافى عبر الإنترنت وضعتها نيكول كونستايل (2003) Constable، ويتمثل أول هذه الاعتبارات فى ضرورة حفظ جميع الرسائل التى يتم جمعها، أو المضامين والصور والفيديوهات فى أرشيف المواضيع، ووضع كلمات مفتاحية للمادة التى تم جمعها، تلحق بالتاريخ، والمرسل، والراسل. ويتمثل الاعتبار الثانى فى ضرورة

أن يعى الباحث أن محادثات الإنترنت تتطلب في كثير من الأحيان إلى وقت أطول من الوقت التي تتطلبه المقابلات الواقعية. أما الثالث، فيجب على الباحث أن يضع في اعتباره أن الناس في بعض الأحيان تكون أقل تحفظاً عبر شبكة الإنترنت؛ بخلاف تفاعلات الوجه بالوجه. فبعض الأفراد يكونون أكثر عدوانية، وأكثر جرأة، وأكثر استخداماً للألفاظ المسيئة؛ فالناس أقل تحفظاً في التفاعلات الرقمية نظراً لتجهل الهوية في بعض الأحيان. ويتحدد الاعتبار الرابع في النظرة إلى التفاعلات الرقمية، حيث يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن هذا النمط من التفاعلات يفقد إلى تفاعلات الجسد ولغته، فيجب على الباحث أن يكون لديه المعرفة الكافية بلغة الرمز التي يستطيع من خلالها استنباط مشاعر الابتسام، والفرح، والحزن، والغضب، وغيرها<sup>(١٩)</sup>.

## ٢- مبادئ الإثنوجرافيا الرقمية

تتعلق الإثنوجرافيا الرقمية من مجموعة من المبادئ، رصدتها العديد من الكتابات النظرية والتطبيقية، ويمكن رصد بعضها من خلال السياق التالي:

أ- الوجود المستمر للإثنوجرافى فى موقع المشاركة المكثفة فى الحياة اليومية للمبحوثين، وفى هذا السياق أكد هين Hine (2000) أن الإثنوجرافى يستطيع تحقيق تفاعل مستديم، ويؤكد أن هذا المبدأ متحقق عبر الإنترنت، فهو وسيلة اتصال وكيان ويلعب دوراً أساسياً فى حياة الناس، وهو موقع للتكوينات الاجتماعية المتعددة، يمكن من خلاله جمع البيانات والمعلومات وتحليلها<sup>(٢٠)</sup>.

ب- لا ينبغى التفكير فى الفضاء السيبرانى الذى يقدم فرصاً للإثنوجرافيا الرقمية على أنه فضاء منفصل عن الحياة الواقعية وعن التفاعل وجهاً لوجه. وأكد فى هذا الشأن Hine (2017) أن الإنترنت يقدم اتصالات غنية ومعقدة فى الوقت نفسه، والفصل بين ما هو واقعى، وما هو رقمى، يقود إلى وجهة نظر فقيرة فهناك العديد من الأفراد يبدأون تفاعلاتهم من الواقع ثم يتجهون إلى المجتمع الافتراضى والعكس، فيجب على الباحث الإثنوجرافى أن يضع هذه الحقيقة صوب بصره<sup>(٢١)</sup>.

ج- إن نمو التفاعل عبر الإنترنت جعل الإثنوجرافيا عابرة للمكان، فالفضاء السيبراني وفقا لما ذهب إليه هين Hine (2000) قد أعاد العديد من التفاعلات، وأتاح الفرص أمام المنهج الإثنوجرافي، أن يعتمد على الكمبيوتر أو الموبايل- في بعض الأحيان- بدلا من المواقع المتعددة، ويبدو أن مصطلح الموقع كحقل ميداني يقدم بعض التساؤلات حول الثقافة والمجتمع المحلي، فقد أعاد الإنترنت ليشكل موضوعاً ومجالاً للبحث الإثنوجرافي ويركز على التواصل عبر الموقع وليس الموضوع<sup>(٢٢)</sup>.

د- إن التفاعل عبر الإنترنت أيضاً عابر للزمان، إذ إن التفاعلات التي تتم على الصعيد الشبكي قد تكون تزامنية، وقد تكون لا تزامنية، وأكد هذا الرأي ليفا سادي بيك (Beck, 2004)، إذ لا بد أن يأخذ الباحث الإثنوجرافي في اعتباره أن بعض التفاعلات التي تتم على الصعيد الشبكي تكون مؤجلة ولا تتم في الزمن الحقيقي للفعل، إذ إن ثمة زمناً قد يوجد بين الفعل ورد الفعل في تفاعلات الإنترنت<sup>(٢٣)</sup>.

ه- إن الإثنوجرافيا الرقمية جزئية، فهي لا تقدم وفقا لما ذهب إليه كرستيان هين Hine (2000) وصفاً كلياً لأي رواية أو موقع أو حتى ثقافة. وتتحى جانباً مفهوم الإخباريين الذي تعتمد عليه الدراسات الإثنوجرافيا بشكل أساسي. وهنا يمكن القول إن الإثنوجرافيا الرقمية تمثل الأفكار ذات الأهمية الاستراتيجية بدلاً من التمثيل المخلص للحقائق الموضوعية. فهي تعتمد بالأساس على الوسائط كمصدر للبصيرة، وهنا يجادل البعض بإعادة إنتاج مفهوم الإخباريين على نحو رقمي، وظهور ما يمكن تسميته بالإخباريين التكنولوجيين<sup>(٢٤)</sup>.

و- إن الإثنوجرافيا الرقمية وفقا لما ذهب إليه هين (2017) Hine تقوم بتحليل التفاعلات المستدامة وغير المستدامة، فإن المتأمل لتفاعلات الإنترنت يدرك مدى سهولة الدخول والخروج من هذه التفاعلات. وتختلف التفاعلات في مدى

استمراريتها وفقا لطبيعة المتفاعل، فهناك النشطاء الذين يختلفون بطبيعة الحال عن المتفاعلين، والذين يختلفون أيضاً عن السلبيين.

### ٣- الإثنوجرافيا الرقمية والقياس

لا شك أن الإثنوجرافيا منهجية كيفية بالأساس، إلا أن هناك العديد من التطبيقات والرؤى حولها تؤكد ضرورة الاعتماد على أدوات القياس، وصولاً إلى تكميم المعلومات التي يتم التوصل إليها. وفي هذا الصدد تؤكد دراسة ميرثي Murthy (2008) أن المقابلات الإثنوجرافيا تحتاج إلى جداول رقمية تدعمها بالمعلومات التي يتم الحصول عليها خلال المقابلات<sup>(٢٥)</sup>.

وقد جادل- في هذا السياق- بولستورف وزملاؤه Boellstorf (2012) في عنوان أطلقوا عليه أسطورة الإثنوجرافيا Myth of ethnography بأن الأسطورة تقول إن الإثنوجرافيا غير علمية، حيث تطلق كلمة علم بمعناها الدقيق على التجارب والأرقام الدقيقة، وهو ما لم يتحقق في الإثنوجرافيا، فالعلم ينبغي التعبير عنه في صورة كمية، وقد قسمت بعض الكتابات العلوم إلى قسمين الأولى العلوم الصلبة Hard Sciences التي تستخدم لغة الكم والأرقام في شكل دقيق مثل الكيمياء والفيزياء، والعلوم اللينة Soft Sciences التي لا تعتمد على الكم مثل الأنثروبولوجيا، والتي تعد أهم معضلاتها استخدام لغة الكم<sup>(٢٦)</sup>.

وفي السياق ذاته ذهبت فانيسيا روسو (Russo 2017) إلى التأكيد على وجهة نظر أخرى مفادها أن البحث الإثنوجرافى يمثل منهجية متعددة التخصصات، ويحتاج إلى مهارات معلوماتية، ونماذج رياضية، ورسوم بيانية. فهذه المنهجية في حاجة إلى نماذج رياضية توضح متغيرات عديدة كالجنس، والعمر، والتعليم، والواقع الاجتماعى، والواقع الاقتصادى وغيرها. كما يحتاج أيضاً إلى نماذج رياضية تربط بين ثلاثية دور الفاعلين، والعلاقات، والشبكات. وقد أشارت الباحثة إلى أن التحليل الشبكي فى الإثنوجرافيا الرقمية يستند بالأساس إلى نظرية التعقيد Complexity Theory تلك

النظرية التي تستخدم نماذج رياضية متعددة المجالات تقع بين علم الاجتماع، والأحياء، والفيزياء، ونظريات الاتصال. وتشمل القوانين الأساسية لدراسة النظم المعقدة على عنصرين أساسيين أولهما: التركيز على قوة العلاقات الضعيفة، حيث يتكون هيكل الشبكة من الفاعلين الاجتماعيين الذين يربط بينهم روابط قوية تتكون من الأصدقاء والأسر، ودوائر معارف ضعيفة لا يمكن إغفالها حيث إنها تلعب دورها في تداول وتدفق المعلومات. وثمة قسمة خماسية حول أنواع الروابط التي يمكن التعبير عنها بشكل كمي حيث تتراوح بين الروابط الضعيفة جداً، والروابط الضعيفة، والروابط المتوسطة، والروابط القوية، والروابط القوية جداً. أما الثاني: فيركز على نماذج من الرسوم البيانية للعالم الصغير الذي تتألف منه الشبكات بروابطها القوية والضعيفة. وإجمالاً يمكن القول إن مجموعة القوانين التي تحكم نظرية التعقيد تسير جنباً إلى جنب مع التقنيات الأساسية لتحليل الشبكات الاجتماعية، وكلاهما يسهم في تفسير ديناميات المجتمع الشبكي رياضياً<sup>(٢٧)</sup>.

ثمة أربع طرق وأساليب لاستخدام البيانات الكمية في الإثنوجرافيا الرقمية مستقاة من دراسة بولستورف وزملائه Boellstrof (2012): وأولى هذه الأساليب يتمثل في إعداد استقصاء أو تعداد كمي في بداية المشروع البحثي، وثانيها يتمثل في اعتماد الباحث على بعض البيانات الرقمية حول مجال البحث الذي يعكف على دراسته إن كان ذلك متاحاً. ويتمثل الأسلوب الثالث في الاعتماد على منهجية التحليل الثانوي، تلك المنهجية التي يستخدم فيها الباحث بيانات كمية جمعها باحثون آخرون، ويتمثل الأسلوب الرابع في العمل الجمعي حيث يشارك الإثنوجرافي مع باحث آخر مهمته جمع البيانات الكمية<sup>(٢٨)</sup>.

وعلى الرغم من تلك الرؤى فقد ذهب بولستورف وزملاؤه Boellstrof (2012) إلى أن هناك من يجادل بأن الإثنوجرافيا أقل انضباطاً Less valid، ففي الورش والمؤتمرات العلمية يجد الإثنوجرافيون أعمالهم غير مصنفة إحصائياً، وذلك مقارنة

بالتحليلات الكمية، ويتم النظر إلى نتائجهم على أنها أقل دقة من نظيرتها الكمية. وعلى الرغم من أن الإثنوجرافيا تنزع إلى استخدام الأرقام وأدوات القياس، إلا أن هناك سمعة دائما ما تلتحق بالأرقام التي تتوصل إليها حيث أطلق عليها البعض الأعداد الهش Crisp Number. وفي الوقت ذاته يشير المشهد البحثي إلى أن هناك فريقاً من الإثنوجرافيين يرون أن تدعيم البيانات الكيفية بالبيانات الكمية يصبح أكثر دقة في وصف الواقع. وحقيقة الأمر أن استخدام الكم في البحوث الإثنوجرافية مرهون بعنصرين: الأول، موضوع البحث، فليس كل البحوث الإثنوجرافيا يمكن استخدام الكم فيها؛ فثمة موضوعات يصعب الحصول فيها على بيانات كمية. والثاني، يتمثل في ضرورة ألا يطغى الكم على الملاحظة أو المقابلة أو البيانات الكيفية، وهذا ما أشارت إليه معظم الآراء الراجحة. وعلى الرغم من ذلك لا يمكن إغفال الدور الذي تلعبه الأرقام في البحوث الإثنوجرافيا بشكل عام والرقمية منها بشكل خاص<sup>(٢٩)</sup>.

### **ثالثاً: التحديات النظرية والمنهجية لبحوث الإثنوجرافيا الرقمية**

تقدم الإثنوجرافيا الرقمية وعداً جديداً للباحثين المهتمين بسياقات المجتمع الرقمي، وخصوصاً أولئك المهتمين بدراسة الثقافة السيبرانية، ومما لا شك فيه أنها تتقاطع مع الإثنوجرافيا الواقعية في عدة خصائص، كما أنها تختلف معها في بعض تقنيات التطبيق، ومرد ذلك بطبيعة الحال يرجع إلى طبيعة الوسط الذي تتم على ساحته التفاعلات الثقافية، فالفضاء السيبراني cyber space هو الساحة التي تتحرك على خلفياتها الثقافات السيبرانية التي تعكف الإثنوجرافيا الرقمية على دراستها. وعلى الرغم من أن هذا الفضاء يقدم التسهيلات أمام دراسة الجماعات وثقافتها، إلا أن ثمة تحديات تواجه هذه المنهجية، ويمكن الحديث عن أبرز هذه التحديات من خلال السياق التالي:

## ١- تحدى العلاقة بين الباحث والمبحوث

تعتمد الإثنوجرافيا بالأساس على الملاحظة والمشاركة وطرح الأسئلة، وذلك بالاعتماد على العلاقة بين الباحث والمبحوث، والباحث الإثنوجرافى يواجه صعوبة أثناء الملاحظة على الصعيد الواقعى، وخصوصاً فى الملاحظة بالمشاركة، حيث إنه يجد صعوبة فى المشاركات الواقعية. ومما لا شك فيه أن المشاركات فى مجتمع الدراسة يؤدى إلى تعميق الفهم، وبناء التفسيرات التى تبنى على أساس واقعى. وقد ذهب كرستيان هين (2017) Hine بالقول إنه لا يستطيع أى باحث إثنوجرافى أن ينكر الدور الإيستمولوجى للملاحظة فى هذه المنهجية. ولكن هذا الأمر قد يبدو أكثر صعوبة عبر الإنترنت؛ فنجد أن أبرز التحديات التى تواجه الإثنوجرافيا الرقمية أنها تفتقد لثنائية العلاقة الواقعية بين الباحث والمبحوث. وهنا يرى فريق من الباحثين أن التفاعل بين الباحث والمبحوث عبر الإنترنت يثير العديد من المخاوف بشأن الوجود الإثنوجرافى الذى يمكن تحقيقه داخل موقع إلكترونى، ومهما بلغ عمق التفاعلات التى تتم على صعيد المجتمع الشبكى فإنها لا تستطيع أن توفى فهم تفاعلات الحياة داخل الجماعات الرقمية التى يهدف الباحث إلى دراستها. والمشكلة الأكثر خطورة والتى تتعلق بالعلاقة بين الباحث والمبحوث فى الإثنوجرافيا الرقمية تتمثل فى أن ثمة تفاعلات أخرى تتم عن خلفية مواقع الإنترنت، وقد تتم خارج حدود الجماعة التى يعكف الباحث على دراستها، فإن الأحاديث مع الجماعات الأخرى يجب أن توضع محل اعتبار، ورغم هذه الصعوبة، إلا أنه لا يمكن إغفال المواد والمعلومات الغنية التى تتجلى أمام الإثنوجرافيا عبر مواقع الشبكات الاجتماعية<sup>(٣٠)</sup>.

ويجادل ليفا سادى بيك (2004) Beck فى هذا التحدى حيث أبرز أن المشكلة الأساسية التى تتجلى فى جمع المعلومات الإثنوجرافيا عبر الإنترنت تتمثل فى افتقاد علاقة الوجه بالوجه بين الباحث والمبحوث، الأمر الذى يفقد التواصل الواقعى. ويثير هذا الأمر بطبيعة الحال قضية أخلاقية مرتبطة بالسلوك المهنى للباحث. فعلى الرغم

من سهولة الدخول المباشر إلى بعض المجموعات عبر الإنترنت؛ إلا أن الباحث من الممكن أن يكون مجهول الهوية داخل تفاعلات الجماعة التي يعكف على دراستها. وهنا تثار قضية أخلاقية مؤداها: ما الظروف التي يمكن أو ينبغي أن يكون فيها الباحث غير نشط؟ ومتى يجب أن يكشف الباحث عن هويته؟ وكيف يمكن للباحث أن يقدم نفسه للمجتمع؟<sup>(٣١)</sup>.

ويشير إلى التحدي نفسه كرستيان هين Hine (2000) حيث يرى أن من أبرز القضايا التي تتطلب المواجهة عبر الإنترنت هي مسألة التفاعل بين الباحث والمبوح، ويؤكد أهمية هذه العلاقة على الصعيد الواقعي. وأن هذه العلاقة تمثل حلقة مفقودة في التفاعلات التي تتم على الصعيد الرقمي، إذ إن المشاركة الرقمية للباحث تعتمد بالأساس على جمع النصوص المكتوبة، ويشير إلى أن هذه النصوص في حد ذاتها تمثل إحدى أزمات التحليل والتفسير في الإثنوجرافيا الرقمية، وذلك لأن اختيار النصوص يكون مسألة انتقائية بالأساس. إلا أنه أشار إلى فكرة مهمة أطلق عليها سلطة النص؛ حيث يرى أن الصور والنصوص من أهم البيانات التي يتم جمعها من جماعات الإنترنت. كما أشار إلى أن الباحث الإثنوجرافي الآن يجلس في مكتبه الخاص، ويستكشف المساحات الاجتماعية للإنترنت، ويذهب في نهاية الأمر إلى القول إن الجلوس في المكاتب لا يعنى انهيار العلاقة بين الباحث والمبوح، فالإثنوجرافيا الرقمية تمثل -على حد تعبيره- وضعًا فريدًا<sup>(٣٢)</sup>.

## ٢- تحدى استمرارية وديمومة التفاعل

تعتمد الإثنوجرافيا بالأساس على دراسة التفاعلات الحياتية وتقديم وصف لها، ولعل الإثنوجرافيا الرقمية تواجه أبرز تحدياتها في فكرة ديمومة التواصل عبر الإنترنت. فقد أوضح كرستيان هين (2017) Hine أن الناس لا تعيش حياتها كلية على الإنترنت. والإثنوجرافيا تهدف بالأساس إلى استكشاف الروابط في مختلف حياة الناس وليس فقط ما يبدو عبر الإنترنت؛ وهنا تتحدد المشكلة في أن التفاعلات تعتمد بالأساس على

النفاذ الشبكي، وعلى التعامل داخل المجموعات، والحقيقة أن الفرد في المجتمع الرقمي ينتمي إلى جماعات متعددة، وليس جماعة واحدة، وينتقل بين الجماعات، فهناك حرية في الدخول والخروج من المجتمع. ولا يستطيع الباحث الإثنوجرافي أن يرصد بطبيعة الحال التفاعلات التي تتم على صعيد جميع الجماعات التي ينتقل بينها المبحوث، إذ إن الواقع يشير إلى أن هناك إتاحة لتفاعل الفرد مع أكثر من جماعة في ذات الوقت عبر الرسائل النصية وغيرها من الآليات التي يتم على خلفياتها التواصل عبر المجتمع الشبكي. وهنا يمكن القول إن النصيحة التي تقدم للباحثين تتمثل في ضرورة التركيز على دراسة جماعة واحدة متماسكة، وليس ميدانًا مفتوحًا. وفي هذا السياق ذهب كرستيان هين إلى القول بأن ظهور الجيل الثاني من الويب والذي أفرز مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى تغير المشهد عبر الإنترنت، فبدلاً من وجود جماعة نقاشية لها ثقافة مميزة، بات الاتصال أكثر فردية، وأصبح الإنترنت جزءاً من الحياة اليومية، بالشكل الذي يصعب فيه فصل ما يحدث داخل الإنترنت، عن ما يحدث على صعيد الحياة اليومية<sup>(٣٣)</sup>.

واتساقاً مع هذه المعضلة نجد أن أكبر التحديات التي تواجه البحث الإثنوجرافي عبر الإنترنت، هو اتساع مساحة التفاعل التي تتم على ساحته. فقد أكد ليفا سادي بيك (2004) Beck على أن الإنترنت يمثل فضاءً متعدد الأوجه، حيث يضم في رحابه ملايين البشر؛ بالشكل الذي يجعل من الصعب تحديد الجماعات التي يتم دراستها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هناك صعوبة تتطوى على رصد المستخدمين بشكل منتظم، خاصة وأن بعض الناس تغير من هوياتهم باستمرار من موقع لآخر<sup>(٣٤)</sup>.

### ٣- تحدى الثقة في التفاعلات والدخول إلى مجتمع البحث

من أهم المعضلات التي تواجه الإثنوجرافيا الرقمية تتمثل في الثقة في هذه التفاعلات، فقد ذهب كرستيان هين (2017) Hine بأن هناك بعض العقبات حول

الثقة فى مجتمع الإنترنت. وتتقسم هذه المعضلة بالتحديد إلى عنصرين فرعيين الأول مرتبط بمسألة الثقة فى المبحوث، حيث إن الباحث يتشكك فى هوية المبحوث الذى يعكف على تحليل النصوص أو الصور أو الرموز التى شارك فيها، ويتضمن العنصر الثانى الثقة فى الباحث، فإن بناء جدار من الثقة يعد أمرًا مهمًا فى العلاقات الإثنوجرافيا بين الباحث والمبحوث، إذ يجب على المبحوث أن يثق فى الباحث بالشكل الذى قد يسهم فى الوصول إلى نتائج أكثر عمقًا<sup>(٣٥)</sup>.

وفى سياق متصل يمكن القول إن مسألة الثقة الرقمية التى تتشكل عبر الإنترنت ترتبط بعنصرين أساسيين: الأول هو المعلومات، حيث إن بنية العلاقات الاجتماعية لا تكفى لتشكيل الثقة، إذ لابد من توافر بنية معلوماتية، فلا يعتبر تشكل علاقات اجتماعية عبر الإنترنت مؤشرًا لعبور الثقة، ولكن لابد من توافر معلومات تفتح السبل أمام العلاقات المتولدة عنها الثقة الرقمية. والثانى يتوقف على تجارب الآخرين، إذ إنها تعد عنصرًا فاعلًا فى تشكل الثقة الرقمية، فالتجارب الناجحة للآخرين والدخول فى تفاعلات ناجحة مع جماعات معينة عبر الشبكة تسهم فى تولد مزيد من الثقة. وهنا يمكن القول إن مسألة الثقة فى العلاقات التى تتم على ساحة المجتمع الرقمية تمثل أحد أهم التحديات أمام الإثنوجرافيا الرقمية، ومن النقاط الجديرة بالاعتبار، والتى يجب أن يضعها الباحث فى ذهنه قبل الدخول إلى مجتمع الدراسة<sup>(٣٦)</sup>.

وحول ارتباط هذه المشكلة بالباحث ودخوله إلى المجتمع؛ أشارت لاريسا سيكندلر (2018) Schindler إلى أن البحوث عبر الإنترنت تتيح للباحث أن يلاحظ الأفراد ويتحدث إليهم، كما تتيح الفرصة للاستماع إليهم دون وعيهم. فإن مثل هذه الأمور تطرح قضية وإشكالية أخلاقية وعلمية تتعلق بحق المؤلف والخصوصية وحماية الأشخاص، وترتبط بمجموعة من التساؤلات حول: من يمتلك المواد عبر الإنترنت، وهل يجب على الباحث الاستشهاد بالجماعة التى يدرسها دون الكشف عن

الهوية؟ وهل يمكن للباحث الذى هو عضو فى مجموعة خاصة أن يقتبس من مواد الموقع بحرية؟ وهل ينبغى الاستشهاد بالمواد المدرجة فى القوائم الخاصة مثل المواد المنشورة أو الرسائل الشخصية أو المواد المحفوظة أو المقابلات الخاصة؟ إن هذه الأسئلة مهمة ولكن الإجابات عنها تمثل تحدياً أساسياً أمام الإثنوجرافيا الرقمية؟<sup>(٣٧)</sup>

#### **٤- تحدى التفاوت فى الاتصال والفاصل الزمنى**

يشاع بأن مجتمع الإنترنت تختفى فيه التمايزات، وهنا يمكن القول إن البعض قد يبالغ بأن مجتمع الإنترنت هو عابر للطبقات الاجتماعية، والتصنيفات. فالمتأمل للواقع يدرك أن هذا المجتمع يكرس ما يحدث داخل المجتمع من تمايزات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن ثمة تفاوتاً فى الاتصال فى هذا المجتمع. ويعد هذا التفاوت من أصعب التحديات التى تواجه البحث الإثنوجرافى عبر الإنترنت. فبعض الجماعات تعطى مساحة أكبر لمشاركة بعض الأفراد. وفى الوقت ذاته تفرض على البعض الآخر مساحات أقل فى التفاعل. ويعد هذا التفاوت فى الدخول والخروج ومساحات التفاعل داخل بعض الجماعات الافتراضية من الأمور التى تمثل تحدياً أمام الباحث الإثنوجرافى عند جمعه للمعلومات والرسائل النصية<sup>(٣٨)</sup>.

#### **٥- تحدى التمكين الغامض والتعبيرات العاطفية**

مما لا شك فيه أن الإثنوجرافيا الرقمية تعتمد بالأساس على دراسة تفصيلات الحياة اليومية للأشخاص والجماعات، وفى قطاع كبير منها تعتمد على الملاحظة، التى تشمل الحركات والأداءات العاطفية، وإيماءات الوجه، إلا أن الأمر قد يبدو أكثر صعوبة فى المجتمع الرقمية. وهذا ما حدا بأحد الباحثين بالقول إن مجتمع الإنترنت هو مجتمع الشيكولاته بلا سكر، والقهوة بلا كافيين. وفى هذا السياق يمكن القول إن الإنترنت قد شكل مجتمعاً أفرز تفاعلات تتم فيما وراء اللغة، إذ أن معظم تفاعلاته تعتمد بالأساس على أنساق من التعبيرات الرمزية تتضمن أحياناً صوراً ورموزاً وأشكالاً تعبيرية، تخطت مفهوم اللغة فى صورته التقليدية<sup>(٣٩)</sup>.

وفى هذا السياق أشار كرستيان هين إلى مصطلح التمكين الغامض Ambiguous empowerment، والذي يمثل فى حد ذاته أبرز التحديات التى تواجه الإثنوجرافيا الرقمية، فالإثنوجرافيا تفتقد بالأساس إلى الروائح والأصوات والتوترات العاطفية، فتلك الأمور يحاول الباحث أن يستحضرها من نص مكتوب. فثمة عدم قدرة على التمييز بين الحزن والغضب، حيث افتقاد المشاركة التى تجعل من الصعوبة بمكان وقوف الباحث على الشواغل العاطفية. وثمة رأى آخر طرح له فان مانن Van Maanen فقد ذهب إلى أن الباحث فى الإثنوجرافيا الرقمية يكون غير مرئى والمبحوثين كذلك، بالشكل الذى أشار فيه إلى مشكلة أخرى عبر عنها فى فكرة مؤداها أن الباحث عندما يكون غير مرئى يصبح مهندس ثقافيا<sup>(٤٠)</sup>.

#### **٦- تحدى تمثيل الثقافة وعدم تجانسها**

من المشكلات التى تواجه البحوث الكيفية بشكل عام والإثنوجرافيا بشكل خاص، هى أزمة تمثيل الثقافة؛ تلك المشكلة التى تحتوى على شقين: الأول يتمثل فى أزمة التعميم، حيث نتائج دراسة الثقافة بشكل كفى ينطوى على أزمة فى تعميم نتائج البحث، أما الثانى فيتمثل فى أزمة الموضوعية والتى تمثل أزمة كل العلوم الإنسانية، وفى هذا السياق أكد العديد من الباحثين على هذا التحدى بأن إدعاء فهم الثقافة عبر الإنترنت هو أمر صعب بالأساس<sup>(٤١)</sup>.

أما تحدى عدم التجانس الثقافى فقد ذهب تتيكول كونستابل Constable (2003) إلى القول إن الإنترنت يقدم مجموعة من التحديات أمام الإثنوجرافيا الرقمية، ويتمثل أبرز هذه التحديات فى كون الإثنوجرافيا بطبيعة الحال تقع بؤرة اهتماماتها حول دراسة المجتمعات المحلية، إلا أن الإنترنت جعلها تتحرك على متصل العالمية، وبدت تهتم بموضوعات عابرة للقوميات والحدود الاجتماعية، والمشكلة تكمن هنا فى أن الإثنوجرافيا باتت تتعامل مع مجتمعات وجماعات غير متجانسة ثقافيا. فالإثنوجرافيا فى المجتمعات الرقمية باتت عملية معقدة للغاية وتستحق الدراسة، وتثير

مجموعة من التساؤلات المنهجية منها: من هؤلاء الناس الذين ندرسهم؟ وما الذى يمثلونه؟ وكيف تعرفون أنهم هم أنفسهم؟ تساؤلات مهمة ترتبط بسياقات المجتمع الرقمى<sup>(٤٢)</sup>.

تكشف كل هذه التحديات عن معضلات أمام التطبيق الميدانى للإثنوجرافيا الرقمية. مع الأخذ فى الاعتبار أنها تواجه أيضا التحديات التى تواجه الإثنوجرافيا على الصعيد الواقعى، مضاف إليها هذه التحديات التى تواجهها على الصعيد الرقمى؛ إلا أن ذلك لم يكن حائلًا أمام تطبيقاتها الميدانية وهذا ما سوف يتضح من خلال العنصر التالى.

#### **رابعاً: نماذج من التطبيقات الميدانية للإثنوجرافيا الرقمية**

على الرغم من التحديات التى تواجه الإثنوجرافيا الرقمية، إلا أنها منهجية معتبرة فى العلوم الاجتماعية وتم تطبيقها بالفعل فى دراسة بعض الظواهر التى تحدث على ساحة الإنترنت. ولا شك أن الوعى بهذه التحديات هو المدخل الأساسى لتجاوزها - قدر المستطاع - عند التطبيق الميدانى. ومن المهم فى هذا الصدد الوقوف على بعض التطبيقات الميدانية لهذه المنهجية فى المجتمع الرقمى. ويهدف هذا العنصر إلى توضيح التقنيات المتبعة عملياً فى بعض البحوث التى اعتمدت على هذه المنهجية. ولهذا فإن عرض الدراسات لم يستفص فى توضيح النتائج التى آلت إليها، ولكن سيقصر العرض على محاولة الإجابة عن سؤالين ما أبرز الموضوعات التى درست؟ وكيف تمت دراستها؟ وذلك من أجل الاستفادة منها فى تطوير نموذج منهجى للإثنوجرافيا الرقمية من ناحية، وكشف النقاب عن سبل مواجهة التحديات المنصرفة عملياً.

وبنظرة تاريخية نجد أن أول دراسة للإثنوجرافيا أجريت على الإنترنت هى دراسة بايم Baym (١٩٩٠) حين قام بدراسة لمجموعة نقاشية تسمى صالون الأوبرا. وفى خضم تطبيق الدراسة شارك بايم فى الأنشطة اليومية للمجموعة ورصد المناقشات

وغمر نفسه داخل المجموعة من أجل تحليل نشاطها، وأجرى المناقشات من أجل استخلاص قواعد الجماعة وقيمها وتوثيق ممارساتها، كما قام بتحليل الرسائل وأساليب التفاعل، مع ملاحظة أن الجماعة التي درسها بيم كانت مجموعة متجانسة على حد تعبيره، وهو أمر الذي جعل من السهل القيام بدراساتها على نحو جيد<sup>(٤٣)</sup>.

وعلى النقيض من دراسة بايم قامت نيكول كونستابل Constable بالتأكيد أن الإثنوجرافيا الرقمية تقوم بدراسة المجموعات غير المتجانسة ثقافياً، وقامت بدراسة كاملة عن العلاقة بين الجنسين على صعيد المجتمع العالمي، والتركيز على دراسة المراسلات من أجل الزواج، وقضايا الحب، وفي سبيل ذلك قامت بالاعتماد على تحليل الرسائل النصية المكتوبة لمجموعة من الجماعات التي اهتمت بقضايا الحب والتعارف والزواج عبر الإنترنت من أمريكا، والصين، وهونج كونج. وأكدت أن الإثنوجرافيا الرقمية تنصب على دراسة جماعات تتحرك على صعيد المجتمع العالمي، وأنها لم تعد تقتصر فقط على دراسة الجماعات المحلية<sup>(٤٤)</sup>. وقد قام كل من بياتريز ليا وأفيل ميلهم Lia , Milehem (2007) بدراسة الخيانة الزوجية عبر الإنترنت، حيث قاما بملاحظة ست وثمانين من صفحات المتزوجين في دراستهم عن الخيانة الزوجية عبر غرف المحادثات لمدة أسبوع<sup>(٤٥)</sup>.

وقد تهتم الإثنوجرافيا الرقمية بدراسة جماعات تتحرك على صعيد محلي وهذا ما قام به ريندير Riender (2013) في دراسة صراع الوسائط في المنتديات المتشكلة على الخط، هدف هذا البحث إلى تحديد أنواع المحافل والأنشطة المتعلقة بمدينة أبروزو Abruzzo حيث حاول الكشف عن محتويات المنتديات ومجموعات النقاش والصراعات داخل المجموعات، وقام بتحليل استراتيجيات التوفيق بين الصراع، وتحليل سلوك المستخدمين فيما يتعلق بحالات الصراع، وتحليل بعض التفاعلات المتعلقة بالوظائف الفردية لفهمها. وقد قام روسو Russo (2015) بدراسة النشاط الوسائطي المدني في مدينة كيتي الإيطالية باستخدام الإثنوجرافيا الرقمية، وقد أجريت هذه

الدراسة في الفترة ما بين يناير من عام ٢٠١٤ إلى أبريل ٢٠١٥، وهدفت للتعرف على شبكة القرابة وفهم محتويات وأشكال وسائل الإعلام، وفي هذا السبيل تم التركيز على نشاط الإعلام المدني في واحد وعشرين مجموعة رقمية، وقد تم التركيز فيها على تحليل السلوك الاجتماعي داخل المجموعات وخاصة مركز أنشطة الجماعة، وتحليل الرقابة الاجتماعية التي يمارسها المديرون وقادة المجموعات، وتحليل المناقشات الأكثر تكرارًا، وبناء نماذج رياضية لتحليل الشبكات الاجتماعية، وتحليل العناصر الاجتماعية الأكثر فعالية ونشاطًا في المجموعات، ودراسة الروابط الضعيفة للأشخاص الغريباء داخل المجموعات. ورد ذلك في الفصل الرابع الذي كتبه روسو بعنوان الإثنوجرافيا الرقمية النظريات، والنماذج، ودراسات الحالة، وقد ورد ذلك في الكتاب الذي حرره كل من ماتيرو، ومايبروفافو كاسبرزيك Maturo, Mayerova Kacprzyk ، عام (2017)<sup>(٤٦)</sup>.

وقام صوفى بجورك جيمس James Sophie Bjork (2015) بالتأكيد أن الإثنوجرافيا الرقمية تعد مجالًا حيويًا لدراسة الإيكولوجيا الرقمية، وذلك في الدراسة التي أعدها حول الأسر الرقمية في بلدته عبر موقع Storm Fornt وهو موقع يقيم فيه ٣٥,٠٠٠ عضو، وقد اعتمد على الملاحظة في متابعة النقاشات حول الأسرة والإنجاب والحياة الجنسية والأسر النموذجية، والولاءات المنزلية، ونقاشات حول الأسرة والطفل، وقد قضى الباحث مدة شهرين في دراسة وملاحظة المحتوى<sup>(٤٧)</sup>.

وقد قام وليد رشاد (٢٠١٥) بدراسة التحرش الجنسي عبر المجتمع الرقمي ومحاولة تحقيق خمسة أهداف الأول يتمثل في محاولة الوصول إلى اقتراب نظري ملائم، وإطار منهجي جديد وهو الإثنوجرافيا الرقمية، والثاني يتمثل في التعرف على الأشكال المختلفة للتحرش الجنسي عبر الإنترنت وصوره التي تحدث عبر وسائط الإنترنت المتعددة، والثالث يتمثل في الوقوف على التداعيات النفسية المترتبة على التعرض للتحرش الجنسي عبر الإنترنت وتأثير ذلك على طبيعة التفاعلات الأخرى

عبر الإنترنت، والرابع يتحدد فى محاولة الوقوف على طرق وأساليب مواجهة التحرش الجنى عبر الإنترنت. وقد اعتمد البحث فى إجراءاته المنهجية على منهجية الإثنوجرافيا الرقمية، واعتمدت الدراسة على أداتين لجمع المادة الإثنوجرافية الأولى متمثلة المقابلة الرقمية والثانية متمثلة فى تحليل الرسائل النصية. وتم تطبيق البحث على ثلاثين حالة من - الإناث- مستخدمى موقع الفيس بوك، وتم معايشة صفحاتهم لمدة أسبوع، وتم استئذانهم فى اقتباس بعض الرسائل النصية من صفحاتهم وعرضها فى البحث بعد تجريدها من الأسماء<sup>(٤٨)</sup>. وقد قام لاريسا سكيندلير Larissa Schindler (2017) بدراسة موقع نادى فنون الدفاع عن النفس عبر الإنترنت فى فلانكو باستخدام الإثنوجرافيا الرقمية، حيث قام بالاعتماد على الملاحظات، وتسجيل المؤتمرات، وتسجيل الدورات، وتحليل الصور، والرسومات اليدوية عبر الصفحة<sup>(٤٩)</sup>.

## خاتمة

ثمة مجموعة من الاعتبارات تمخضت عن البحث الراهن: أولها ضرورة إعادة النظر فى طريقة تصميم بحوث الإنترنت العربية ومحاولة المضى قدماً صوب تطوير المنهجيات التقليدية للتقيب داخل دروب المجتمع الشبكي، وابتكار منهجيات جديدة تصلح لدراسة هذا الوسيط الجديد، وثانيها يرتبط بعدم مصادرة المناهج قبل موضوع الدراسة، إذ إن منهج الدراسة يتحدد بناء على عدد من الاعتبارات كالمشكلة البحثية، والأهداف، ونوعية الدراسة، هنا لا بد من ضرورة عدم البدء بالمنهج قبل تحديد طبيعة الموضوع، وثالثها مرتبطة بالحاجة إلى تطوير البحوث الكيفية عبر الإنترنت؛ كونها تقدم نتائج أكثر عمقاً حيال بعض القضايا الشائكة، خاصة وأن الواقع واقع الدراسات يشير إلى النزوع نحو البحوث الكمية أكثر من البحوث الكيفية. ورابعها متمثل فى ضرورة الاستفادة من البيانات الإثنوجرافية عبر الشبكة وتطويرها فى الوصول إلى نتائج يمكن من خلالها تقديم تفسيرات للثقافة السيبرانية التى تتحرك داخل الفضاء السيبرانى واسع النطاق.

درجت البحوث على البدء بأهمية البحث؛ إلا أننا سوف نطلق بعيداً ونعرض لأهمية البحث بجناحيها النظرى والإمبريقي فى نهايته. فأما النظرية: فقد قدم البحث للأسس النظرية والمنهجية للإثنوجرافيا الرقمية، والتقنيات والمبادئ المرتبطة بها، وأدوات الدراسة الميدانية، كما أوضحت أهم المبادئ التى قامت عليها هذه المنهجية، كما طرحت لكيفية المزج بين التحليل الكيفى واستخدام أدوات القياس فى التحليل الإثنوجرافى، يسهم كل ذلك فى رسم صورة توضيحية نهتمس بها فى أذن الباحثين الذين يهتمون بدراسة الثقافة فى معناها الافتراضى. وأما التطبيقى: فتتجلى أهمية البحث الحالى فى الكشف عن التحديات التى تواجه الإثنوجرافيا الرقمية، ومما لا شك فيه أن الوعى بها فى حد ذاته كفيل بحل معظم هذه المعضلات، ومن ناحية أخرى فقد قدمت الورقة مجموعة من النماذج التطبيقية تكشف عن تنوع فى أدوات الدراسة الميدانية، والتحليل الإثنوجرافى، بالشكل الذى يمكن الاستفادة منها فى إجراء بحوث مستقبلية.

وخلاصة القول، قدمت هذه الورقة لإحدى المنهجيات التى يمكن أن تقدم دعماً للدراسات ذات المنحى الكيفى، والتى تعكف على دراسة الثقافة داخل المجتمع الشبكي، على أمل أن يفتح هذا البحث أفقاً نحو استخدام وتفعيل هذه المنهجية فى دراسات جادة على المستوى العربى، سواء الفردى أم الجماعى.

## المراجع

- ١- ثريا أحمد البدوي، المعالجة النظرية والمنهجية لمشاركة المستخدم في المجال العام الرقمي: رؤية تحليلية نقدية للاتجاهات العلمية الحديثة، القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠١٥  
من units.imamu.edu.sa
- ٢- وليد رشاد زكي، ميثودولوجيا بحوث الإنترنت وشبكات التواصل في الدراسات الاجتماعية العربية: مقارنة نقدية بمنهجية التحليل الثائوي، ورقة مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي الثاني للمجتمع العربي وشبكات التواصل الاجتماعي في عالم متغير، جامعة السلطان قابوس، عمان، ٨ نوفمبر ٢٠١٧.
- ٣- أحمد القصير، منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنوية، الطبعة الثانية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥ ص ص ١٠-١٩.
- ٤- فليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية (ترجمة ياسر الخواجة) القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ١٧٠.
- ٥- Markham, Baym Internet Inquiry; Conversations about method, USA, Sage Publication, 2009, pp 1-10.
- ٦- Beck, Liav Sade Internet Ethnography: Online and Offline, International Journal of Qualitative Methods,3(2) 2004, pp. 45-51.
- ٧- Hine, Christine Ethnography and the Internet: Taking Account of Emerging Technological Landscapes, Fudan Journal of the Humanities and Social Sciences , 10 (3), 2017, pp315:329.
- ٨- Beck, Liav Sade Internet Ethnography: Online and Offline, op .cit, 2004, pp 45-51.
- ٩- Schindler, Larissa, The Ethno methods of Ethnography: A Trans situational Approach to the Epistemology of Qualitative Research, Springer Science Business Media B.V,41(1), 2018, pp. 1:18.
- ١٠- Murthy, Dhiraj, Digital Ethnography: An Examination of the Use of New Technologies for Social Research , Sociology Volume 42 (5) 2008, pp. 837:855.
- ١١- Wilson, Brian Ethnography, The Internet, and Youth Culture: Strategies for Examining Social Resistance and “Online-Offline” Relationships , Canadian Journal of Education 29( 1) 2006, pp. 307:328.

- Mayerova Sarka Hoskova, Maturo Fabrizio, Kacprzyk Janusz (Eds) -١٢  
Mathematical-Statistical Models and Qualitative Theories for Economic and Social  
Sciences, Springer International Publishing, 2017, pp.41-50.
- HINE, CHRISTINE Virtual Ethnography, London, Sage Publication, 2000, pp. 8-18. -١٣
- Ibid, p.41. -١٤
- ١٥ تم فى ذلك الرجوع إلى:
- Fabian, Johnnes Ethnography as Commentary :Writing from the Virtual Archive,  
Durham & London, Duke University Press, 2008, pp, 10-31.
- HINE, CHRISTINE Virtual Ethnography, op.cit , 2000, p45.
- Fabian, Johnnes Ethnography as Commentary :Writing from the Virtual -١٦  
Archive, Durham & London, Duke University Press, 2008, pp.10-31.
- BoEllstorff tom, Nardi BonniE, Pearce Celia, Taylor t.l Ethnography and Virtual -١٧  
Worlds: a handbook of Method, united Kingdom, Princeton University Press  
Princeton and Oxford, 2012, pp. 29-48.
- Mayerova Sarka Hoskova, Maturo Fabrizio, Kacprzyk Janusz (Eds) Mathematical- -١٨  
Statistical Models and Qualitative Theories for Economic and Social Sciences, Op,  
Cit, 2017, pp.41-50.
- Constable, Nicole, Romance on global stage: Pen pals, Virtual Ethnography, and -١٩  
"Mail Order" Marriage, USA, University of California Press, 2003, pp. 30-36.
- HINE, CHRISTINE Virtual Ethnography, op.cit ,2000, pp 64-65. -٢٠
- Hine, Christine Ethnography and the Internet: Taking Account of Emerging -٢١  
Technological Landscapes, op.cit , 2017, pp.315-329.
- HINE, CHRISTINE Virtual Ethnography, op.cit ,2000, pp. 64-65. -٢٢
- Beck, Liav Sade Internet Ethnography: Online and Offline, op.cit, 2004, pp. 45-51. -٢٣
- HINE, CHRISTINE Virtual Ethnography, op.cit , 2000, pp. 64-65. -٢٤
- Murthy, Dhiraj Digital Ethnography: An Examination of the Use of New -٢٥  
Technologies for Social Research , op.cit , 2008, pp. 837-855.
- BoEllstorff tom, Nardi BonniE, Pearce Celia, Taylor t.l , Ethnography and -٢٦  
Virtual Worlds: a handbook of Method, op.cit , 2012, pp. 29-48.
- Mayerova Sarka Hoskova, Maturo Fabrizio, Kacprzyk Janusz (Eds) -٢٧  
Mathematical-Statistical Models and Qualitative Theories for Economic and Social  
Sciences, op.cit , 2017, pp.41-50.

- BoEllstorff tom, Nardi BonniE, Pearce Celia, Taylor t.l Ethnography and Virtual Worlds: a handbook of Method, op.cit , 2012, pp. 29-48. -٢٨
- Ibid, pp. 29-48. -٢٩
- Hine, Christine Ethnography and the Internet: Taking Account of Emerging Technological Landscapes, op.cit ,2017, pp.315-329. -٣٠
- Beck, Liav Sade Internet Ethnography: Online and Offline, op.cit ,2004, pp. 45-51. -٣١
- HINE, CHRISTINE Virtual Ethnography, op.cit , 2000, pp. 64-65. -٣٢
- Hine, Christine Ethnography and the Internet: Taking Account of Emerging Technological Landscapes, op.cit , 2017, pp.315-329. -٣٣
- Beck, Liav Sade Internet Ethnography: Online and Offline, op.cit , 2004, pp. 45-51. -٣٤
- Hine, Christine Ethnography and the Internet: Taking Account of Emerging Technological Landscapes, op.cit ,2017, pp.315-329. -٣٥
- ٣٦- وليد رشاد زكى، رأس المال الاجتماعى عبر المجتمع الافتراضى: عوامل البناء ومعوقات الإهدار، المملكة العربية السعودية ، دار قرطبة للنشر، ٢٠١٧، ص ١٧٦.
- Schindler, Larissa The Ethnomethods of Ethnography: A Trans situational Approach to the Epistemology of Qualitative, op.cit ,2018, pp 30-36. -٣٧
- Hine, Christine Ethnography and the Internet: Taking Account of Emerging Technological Landscapes, op.cit ,2017, pp.315-329. -٣٨
- ٣٩- وليد رشاد زكى، أشكال التفاعلات فى المجتمع الافتراضى: نجوى حافظ وآخرون، مجتمع الإنترنت: دراسة فى تفاعلات الجماعات الافتراضية، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠١٥.
- Hine, Christine Virtual Ethnography, op.cit ,2000, pp. 64-65. -٤٠
- Hine, Christine Virtual Ethnography, op.cit , 2000, p.41. -٤١
- Constable, Nicole Romance on global stage: Pen pals, Virtual Ethnography, and "Mail Order" Marriage, op.cit , 2003, pp.30-36. -٤٢
- Hine, Christine Ethnography and the Internet: Taking Account of Emerging Technological Landscapes, op.cit ,2017, pp.315-329. -٤٣
- Constable,Nicole Romance on global stage: Pen pals, Virtual Ethnography, and "Mail Order" Marriage, op.cit ,2003, pp.30-36. -٤٤
- Lia .Beatriz, Mileham. Avila Online infidelity in Internet Chat Rooms: an ethnographic exploration, Computers in Human Behavior, Vol 23, 2007, pp 11:31. -٤٥

Mayerova Sarka Hoskova, Maturo Fabrizio, Kacprzyk Janusz (Eds) Mathematical-٤٦  
Statistical Models and Qualitative Theories for Economic and Social Sciences, op.cit ,  
2017.

James. Sophie Bjork Feminist Ethnography in Cyberspace: Imagining Families in the -٤٧  
Cloud, Sex Roles, 33(3-4), 2015, pp 113:124.

٤٨- وليد رشاد زكى، التحرش الجنسى عبر الإنترنت: دراسة بمنهجية الإثنوجرافيا الافتراضية، ورقة مقدمة  
للمؤتمر الدولى الأربعين للإحصاء وعلوم الحاسب الآلى وتطبيقاتها" الإعلام وقضايا المجتمع بين  
المهنية والمسئولية الاجتماعية، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، نوفمبر ٢٠١٥.

Schindler, Larissa The Ethno methods of Ethnography: A Trans- situational Approach -٤٩  
to the Epistemology of Qualitative Research, op.cit , 2018.

#### Abstract

#### THEORETICAL AND METHODOLOGICAL GROUNDS OF ANTHROGRAPHIC RESEARCH IN EGYPTIAN SOCIETY

**Walid Rashad**

The main objective of the research is to identify the problems associated with qualitative research in the study of the Internet community, with a more specific focus on the problems related to digital ethnography. Through this objective, a set of sub-objectives are launched that focus on the concept of digital ethnography and its application techniques, the principles and foundations that depend on it, and the steps of ethnographic research on the internet. The research also identifies the problems associated with ethnographic research, starting with the design of the research through the implementation of the research, and the collection of ethnographic material, to the analysis of ethnographic data. The research presents a set of mechanisms that may contribute to addressing the difficulties of digital ethnography, based on some recent studies and research that used the digital ethnography methodology.